فكرة التعلم التعاوني
عرض وتقويم

إعداد

د.عبد العزيز بن إبراهيم الشبل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذا عرض عن لفكرة التعلم التعاوني لقاعة 121المستوى الخامس في كلية الشريعة، الفصل الأول والثاني للعام الجامعي 1432ـ1433، والفصل الأول من العام الجامعي 1433ـ1434

أهداف الفكرة:

1. ربط الطالب بالمصادر الرئيسة، وتدريبه على أخذ المعلومة بنفسه من المصادر المعتمدة.
2. تحسين مهارات الفهم والاستيعاب لدى الطلاب.
3. تدريب الطلاب على ربط الفقه بأصوله تفريعاً وتأصيلاً، والتعرف على جملة من طرق الفقهاء ومصطلحاتهم.
4. تعويد الطالب على التعبير عن فكرته بوضوح، وتعزيز ثقته بنفسه، ومساعدته في سرعة اتخاذ القرارات الصائبة.
5. تنمية روح العمل الجماعي لدى الطالب، وتوزيع الأعمال داخل الفريق.
6. تطوير مهارات الحوار لدى الطالب.
7. تمكين الطالب من تطبيق الفقه على الواقع، وتدريبه على الحكم على الوقائع الفقهية، خاصة وأنهم طلاب يتوقع من بعضهم أن يكون قاضياً أو محامياً أو محققاً.
8. غرس أدب الخلاف لدى الطلاب.

المراد بالتعلم التعاوني:

هي طريقة في التعلم يقسم فيها الطلاب أو الطالبات إلى مجموعات من (3_6) طلاب، مختلفة قدراتهم، يسعون سوياً إلى الوصول إلى الهدف التعليمي، وأما أستاذ المادة فهو موجّه ومدير للقاعة، وليس هو محور القاعة، أو الملقِّن للطلاب.

فوائد التعلم التعاوني:

1. تحسين قدرات التفكير لدى الطلاب.
2. زيادة ثقة الطالب بنفسه.
3. ارتفاع معدلات التحصيل لدى الطلاب.
4. نمو علاقات إيجابية بين الطلاب، وتحسين مهارات التعاون والعمل الاجتماعي.
5. زيادة القدرة على النقاش واحترام الرأي الآخر.
6. زيادة الحافز الذاتي للتعلم، ومواصلة طلب العلم.
7. في التعلم التعاوني يتدرب الطالب على الوصول للمعلومة بنفسه، والتعامل مع المراجع ومصادر التعلم مباشرة.

طريقة الدراسة باختصار:

- يقسم الطلاب إلى مجموعات، كل مجموعة مكونة من أربعة طلاب أو خمسة.
- يعطي أستاذ المقرر فكرة عامة عن الباب الذي يدرسه.
- بعد ذلك يدرس الطلاب بدراسة بأنفسهم، بالتناقش فيما بينهم، أو بالاطلاع على المصادر الفقهية.
- تدرس المسائل عن طريق ست مراحل، وهي: التصور والاستدلال وتحرير المذهب والمقارنة والاختيار والتطبيق، يأتي توضيحها إن شاء الله، **التركيز يكون على التصور والاستدلال والتطبيق**، ويؤخذ بين الحين والآخر **تحرير المذهب والمقارنة والاختيار**.
- أكثر المسائل تدرس في القاعة، وأحياناً يكلف الطلاب ببعض الواجبات.

البدء بالتعلم التعاوني:

- بعد شرح الفكرة للطلاب واستيعابهم لها قسموا إلى ثمان مجموعات كل مجموعة تحوي 4إلى 5 طلاب، تعدل أحياناً بسبب حذف بعض الطلاب للمادة أو الفصل، ودخول طلاب آخرين، أو عدم انسجام بعض الطلاب مع مجموعته.

- بما أن الطريقة جديدة ولم يعتادوا عليها احتاج الطلاب أكثر من أسبوع لكي يتأقلموا مع الطريقة، وتكون بعد ذلك سهلة عليهم، وأشيد هنا بحماس الطلاب الذي ذلّل كثيراً من الصعاب، وذلك لأني لمست في كثير منهم الحرص على الاستفادة وتطوير المهارات، كما أني حرصت على إشعارهم بالمسؤولية، فالقاعة قاعتهم وإنما أنا مدير للقاعة فقط، والحقيقة أنهم كانوا على قدر المسؤولية، وساعدوا في إنجاح الطريقة.
- في المرة الأولى لم نكن ننظر لمعدل الطلاب، ولكن بعد الإقبال على القاعة اضطررنا لوضع معايير للمفاضلة، فوضعنا المبادرة بالتسجيل والمعدل.

مراحل الفكرة:

المرحلة الأولى: مرحلة التصور، ويركز الطلاب فيها على تصوّر المسائل من خلال الكتاب المقرر، ومن خلال المدخل الذي قدّمه الأستاذ للباب.

دور الأستاذ: يقدم أستاذ المادة تصوّراً عاماً بالإضافة إلى قواعد وضوابط هذا الباب، وشرح المسائل المشكلة، ويعد شرائح تعرض على الطلاب، وتتميز الشرائح بأنها تقسم المنهج إلى فقرات ومسائل تسهل على الطلاب قراءة الكتاب المقرر (الروض المربع) مع طرح تساؤلات وإشكالات تحفز الطلاب على فهم طريقة الفقهاء في التأليف، والوصول إلى الضوابط والقواعد والفروق الفقهية، ومحاولة ربط الفروع بالأصول.

بالإضافة إلى أنه أثناء محاولة المجموعات تصوّر المسائل يقوِّم عملها، ويوضح ما أشكل على كل مجموعة على حدة، بعد انتهاء الطلاب من فهم مجموعة من المسائل يتأكد من فهمهم من خلال طرح أسئلة للتأكد من الفهم، وتقييد درجات للمشاركة.

مصادر هذه المرحلة: الكتاب المقرر(الروض المربع)، وحاشية ابن قاسم، وكتب لغة الفقهاء(المطلع والدر النقي)، وأحياناً الشرح الممتع لابن عثيمين، وفي أحيان قليلة المبدع.

ملحوظات أثناء تطبيق هذه المرحلة:

1. لاحظت أن الطلاب يمتلكون قدرات كبيرة في الفهم والاستيعاب لطريقة الفقهاء، لم أكن ألمسها حين التدريس بالطريقة التقليدية.

2. نادراً ما تجد طالباً شارد الذهن، أو لا يشارك في المجموعة، وعند وجود طالب كذلك أحاول أحفزه لكي يدخل مع المجموعة، بل إني جربت في بعض الأحيان الخروج من القاعة وتركهم وحدهم قريباً من خمس دقائق ثم رجعت ووجدت الطلاب قد قاموا بما عليهم فعلهم في ذلك الوقت.

3. في البداية تضايق بعض الطلاب المتميزين من بعض زملائهم الأقل منهم علماً أو حماساً، ولكن مع الوقت أخذ كل واحد من المجموعة يحفز صاحبه؛ لكي تنتهي المجموعة من تصور المسائل، وإذا وجدت أن أحدهم لم يستطع التكيف بتاتاً أنقله لمجموعة أخرى.

4. في بعض الأحيان ينشغل بعض الطلاب بأحاديث جانبية، كنت أتغاضى عنها، ما لم تزد عن حدها، وما لم تتأخر المجموعة عن إنهاء هذه المرحلة، وأحياناً أسأل المجموعة المنشغلة، وعندما لا يستطيعون الإجابة ولا يأخذون الدرجة، يكون هذا حافزاً لهم في المرة المقبلة على الاجتهاد.

5. من المعوقات التي واجهتنا أثناء تطبيق هذه الطريقة تأخر بعض الطلاب أو غيابهم، وهذا يضطرنا أحياناً لدمج بعض المجموعات مع بعض.

المرحلة الثانية: مرحلة الاستدلال، وينظر الطلاب في هذه المرحلة في أدلة المذهب، سواء أكان ذلك النظر في الأدلة التفصيلية، أو بالرجوع إلى القواعد الكلية والأصول، وهذه المرحلة متداخلة مع المرحلة التي قبلها، بحيث إن الطالب أثناء مرحلة التصور يبحث في الكتاب أو حاشيته عن أدلة المسألة، أو يحاول التخريج على الأدلة العامة والقواعد الكلية، وأصول المذهب، وفي أحيان قليلة يرجع إلى الشرح الكبير لابن أبي عمر عند مقارنة المذهب مع المذاهب الأخرى.

بالإضافة إلى ما سبق درّب الطلاب على الرجوع إلى كتابين وهما: إرواء الغليل، والبدر المنير لابن الملقن، فقد كلفت كل مجموعة باختيار أحد الكتابين، والتعرف على منهج المؤلفين، والرجوع إليهما في بعض الأحاديث.

دور الأستاذ: كالمرحلة السابقة، بالإضافة إلى التركيز على أصول وقواعد المذهب.

المصادر: حاشية ابن قاسم والإرواء والبدر المنير والشرح الكبير.

المرحلة الثالثة: مرحلة تحرير المذهب، يحرر الطلاب المذهب من خلال الكتب المعتمدة، وذلك بعرض الروايات والأقوال والأوجه في المذهب، ومعرفة دليل كل منها، ثم الوصول إلى تحرير المذهب، ومعرفة الراجح داخل المذهب.

وفي هذه المرحلة تُحدد مجموعة من المسائل التي فيها خلاف في المذهب، وترسل إلى الطلاب عن طريق البريد الإلكتروني، وكل طالب قد حدد سلفاً كتاب يرجع إليه، وكل مجموعة قد حددت كتابين لها، ثم يحضر الطالب الواجب معه للقاعة، ويتناقش مع زملائه فيما حرره، ثم يكون النقاش جماعياً بين كل المجموعات.

دور الأستاذ: لا يختلف كثيراً عن المرحلة السابقة، إلا أنه يحدد المسائل سلفاً، ويرسلها للطلاب، ويصححها قبل بدء الطلاب بالنقاش، وأثناء نقاشهم أيضاً.

المصادر: الشرح الكبير والمبدع والإنصاف وكشاف القناع، ومن المعلوم أن كل كتاب من هذه الأربعة يتميز بميزة ليست في الآخر.

ملحوظة: في البداية كان الطلاب يبدؤون بالقراءة في القاعة فرأيت أن ذلك يأخذ وقتاً، فتقرر تكليفهم بالتحضير بالبيت، وقد أبدوا تجاوباً طيباً.

المرحلة الرابعة: المقارنة، مقارنة المذهب بالمذاهب الأخرى، ويكون ذلك:

. بتوزيع المذاهب على المجموعات، بحيث تتخصص كل مجموعة بمذهب معين، فالمجموعة الأولى للحنفية، والثانية للمالكية ..

. وبعد ذلك تحدد بعض المسائل التي تحتاج إلى مقارنة، فتقارن كل مجموعة المذهب الحنبلي بالمذهب الذي تخصصت فيه.

. وبعد أن تفهمه وتقارنه بالمذهب، تغيّر المجموعات بحيث تحتوي المجموعة الجديدة على شخص من كل مجموعة، وتُعرض الأقوال والنقاشات بين أعضاء المجموعة الجديدة.

. ثم بعد ذلك ينتقى مجموعة من الطلاب بعدد الأقوال، ويذكرون أمام زملائهم الأقوال والأدلة والاعتراضات، ويعقب زملاؤهم عليهم، وتحرر المسألة وترسل للطلاب.

دور الأستاذ: تحديد المسائل، وانتقاؤها من كتب المذاهب الأخرى، وإرسالها للطلاب عبر البريد، وبعد أن يحرر الطالب في البيت المذهب ويحدد أقوى أدلته واعتراضاته على المذاهب الأخرى، يصحح الأستاذ الواجب قبل البدء بالنقاش، ثم بعد ذلك يدير مجموعات النقاش، ويجيب عن إشكالاتها، ويبين لهم رموز المذاهب الأخرى، وطريقتهم في التأليف.

المصادر: بدائع الصنائع (وأحياناً حاشية ابن عابدين) والذخيرة ومغني المحتاج (وأحياناً الحاوي الكبير).

المرحلة الخامسة: مرحلة الاختيار، وفي هذه المرحلة يتعرف الطالب على أهم اختيارات العلماء الكبار، ويدرب الطالب على الرجوع إليها، وذلك من خلال مسائل محددة، وقد ينتقل الطالب إلى هذه المرحلة بعد المرحلة الرابعة، أو بعد الثالثة مباشرة في بعض المسائل، وعمل الطلاب يكون في مجموعات كما سبق.

عمل الأستاذ: تحديد المسائل، تعريف الطلاب بكتب الاختيارات وكيفية الرجوع إليها، إدارة حوار جماعي بين المجموعات في المسائل المطروحة، وقد يعطي الأستاذ بعض الاختيارات مباشرة إذا كان الرجوع إليها صعباً، أو تضايق الوقت.

المصادر: حاشية ابن قاسم، والشرح الممتع، واختيارات ابن تيمية للبعلي والمختارات الجلية للسعدي.

المرحلة السادسة: التطبيق، وهي من أهم المراحل، وتنفيذ هذه المرحلة كان عبر تطبيق ما درس على الواقع، وذلك من خلال محورين:

المحور الأول: الوقائع والأمثلة المعاصرة.

وفي هذا المحور تذكر بعض الوقائع والأمثلة الشرعية، ويبحث عن حكمها من خلال ما درس، وكثيراً ما يعرف الطالب حكم المسألة ولكن لا يستطيع تطبيقها على الواقع خاصة إذا كانت المسألة مركبة.

ولتحقيق ذلك استخدم عدة وسائل منها:

أ. التمثيل دوماً بأمثلة معاصرة، ولا يقبل من الطلاب التمثيل بالأمثلة القديمة، حتى لو كان ذلك في مرحلة التصور، وقد تعلم الطالب أن الفقه لابد أن يعيش معه في حياته، وقد أبدى الطلاب تجاوباً عجيباً كان أكثر مما هو متوقع منهم.

ب. ذكر بعض الوقائع التي تحتاج إلى معرفة حكمها، سواء أكان ذلك بأخذ أمثلة واقعية من بعض القضاة، أو افتراض بعض الوقائع.

ج.تكليف الطلاب ببعض الواجبات التطبيقية.

د. اشتمال الاختبارات على أسئلة تطبيقية، بل إن أحد الاختبارات كان كله تطبيقياً، فقد كان عبارة عن قصة، يستخرج الطالب المسائل التي تحتاج إلى حكم شرعي، ويذكر حكمها، مرجعاً إياه إلى الأصل الفقهي الذي درسه.

هـ. المحاكم الصورية.

المحور الثاني: معرفة حكم بعض النوازل، وذلك من خلال طرح جملة من النوازل وتصويرها للطلاب، ثم يحاول الطلاب استنتاج حكمها الشرعي، ثم مقارنة ذلك بقرارات المجامع أو الهيئات أو الأفراد الذين بحثوا هذه المسائل، ولتحقيق ذلك اتخذت بعض الوسائل، وهي:

أ.طرح المسألة، ثم تصويرها، ثم ذكر أهم القواعد التي يمكن أن تفيد في الوصول إلى الحكم، ومن النوازل التي درست بهذه الطريقة ما يلي:

في باب السبق: أحكام المسابقات والألعاب المعاصرة.

وفي باب الغصب والإتلاف: الحوادث المرورية والاعتداءات الإلكترونية.

وفي باب إحياء الموات: الحقوق المعنوية، وضوابط الإحياء المعاصرة، واطلع الطلاب على بعض الأنظمة المفيدة في هذا الباب.

ب. التعرف على أهم المجامع العلمية المعاصرة ودراسة بعض قراراتها:

فقد عُرف الطلاب بمجمع الفقه الإسلامي الدولي ودراسة قراريه في الإجارة المنتهية بالتمليك وبدل الخلو.

وكذلك المجمع الفقهي الإسلامي ودراسة قراره في إثبات النسب بالحمض النووي (DNA).

وهيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة مع الإشارة إلى بعض قراراتها في حوادث السيارات.

ج.استضافة بعض المختصين: فقد استضفنا كلاً من:

1. د.محمد بن سعود العصيمي، وقد تحدث في حدود نصف ساعة عن الإجارة المنتهية بالتمليك كما تجريه البنوك، وتعرض لبعض الإشكالات الفقهية، والمسائل التي تحتاج إلى نظر فقهي.

2. د.عبد الله العمراني، وقد تحدث في حدود نصف ساعة عن الكراسي البحثية وأهميتها في دراسة النوازل، وتحدث عن أهم نوازل وإشكالات الأوقاف المعاصرة، وصيغ تمويل الأوقاف.

عمل الأستاذ: تصوير المسائل، وافتراض بعض المسائل، وتعريف الطلاب بأهم الجهات العلمية التي تبحث النوازل، توعريف الطلاب بأهم مراجع المسألة، وإدارة الحوار بين الطلاب في حكم هذه النوازل.

المصادر: قرارات المجامع، والفتاوى، واستضافة بعض المختصين، وأمثلة من الحياة العامة.

رؤية الفرق الكبير في مستوى الطلاب، قد لا يكفي في تقويم نجاح الفكرة، ولهذا فقد قومت التجربة من خلال وسيلتين، هما:

1. توزيع استبانة على الطلاب، وأخذ رأيهم في الطريقة.

2. إقامة اختبار لتقويم المهارات بين مجموعة درست في قاعة التعلم التعاوني، ومجموعة لم تدرس بهذه الطريقة.

الوسيلة الأولى: الاستبانة.

وزعت استبانة على الطلاب في تاريخ 1433/1/25، وذلك بعد الانتهاء من المنهج، وقد أجاب عنها 24 طالباً، وقد روعي الخصوصية أثناء كتابة الطالب للاستبانة بحيث لا يؤثر على رأيه أحد، وقد أجاب أغلب الطلاب المشاركين في الاستبانة عن كل الأسئلة، وسوف أذكر نتائجها ولكن قبل ذلك أحب أن أذكر بعض الملحوظات:

1. حذف من الاستبانة كل ثناء أو إطراء على أستاذ المقرر، وإنما كتب من ملحوظات الطلاب ما يتعلق بإيجابيات الطريقة أو سلبياتها؛ لأن المراد إنجاح الطريقة لا إبراز الأستاذ، وهذا ما أكدته للطلاب مراراً، وقد كان كثير من الطلاب يلحون عليّ في آخر الفصل لأدرسهم في الفصل القادم، وكنت أحثهم على التسجيل عند أي أستاذ يدرس بهذه الطريقة، وعندنا والحمد لله أساتذة كثر يستطيعون تطبيق هذه الطريقة خاصة إذا دربوا عليها.

2. كتب ما ذكره الطلاب من سلبيات وإيجابيات، ولكن هذا لا يعني أن كل الطلاب يرون هذه الإيجابيات والسلبيات، ولكن ذكرتها لتعطينا أكبر تصور ممكن.

3. من الأمور التي لم أكن أتوقعها أن كثيراً من الطلاب يفضلون أن تكون أعمال السنة من ستين درجة، وهذه القضية كانت تؤرقني أثناء الفصل، وفي الاستبانة وضعت لها سؤالين، وبعض الطلاب من حماسه لهذه الطريقة يضع أمام خيار (ممتاز) جداً، أو يضع علامات (صح) متعددة إظهاراً لحماسه.

4. ستجد بعد الخيار عدد الطلاب الذين اختاروه، مثاله: (ممتازة19) أي أن 19طالباً اختاروا هذا الاختيار .

5. هذه الاستبانة لفصل واحد، ونتائج الاستبانة في الفصلين التاليين متقاربة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(رجاءً لا تكتب اسمك، وأي سؤال تريد التعليق عليه أرجو كتابته خلف الورقة)

أخوك عبد العزيز يريد منك أن تقوّم قاعة التعلم التعاوني، ولهذا فهو يأمل منك أن تجيب عن هذه الأسئلة بدقة وأمانة، (ضع دائرة حول الإجابة التي تراها):

1. ما رأيك في المستوى العام للطريقة؟ (ممتازة19) (جيدة4) (لا بأس بها0) (سيئة0)
2. هل ترى أن الطريقة طوّرت مهاراتك في التفكير والإبداع؟ (نعم17) (إلى حدٍ ما4)(لا0)
3. هل ترى أن الطريقة طوّرت مهاراتك العلمية؟ (نعم18) (إلى حدٍ ما5) (لا1)
4. هل ترى أن الطريقة طوّرت مهاراتك الاجتماعية؟ (نعم13) (إلى حدٍ ما9) (لا3)
5. هل زادت هذه الطريقة ثقتك بنفسك؟ (نعم17) (إلى حدٍ ما5) (لا1)
6. ما رأيك بالعمل داخل القاعة ضمن فريق؟ (ممتاز19) (جيد5) (لا بأس به0) (سيئ0)
7. هل حببتك هذه الطريقة بالدراسة أكثر؟ (بشكل كبير11) (نعم10) (إلى حدٍ ما3) (لا0)
8. هل زادت هذه الطريقة من تحصيلك العلمي؟ (بشكل كبير9) (نعم10)(إلى حدٍ ما2) (لا1)
9. ما رأيك في كون أعمال السنة ستين درجة؟ (ممتازة19) (جيدة2) (لا بأس بها2) (سيئة0)
10. هل كانت الواجبات مرهقة لك؟ (نعم، ولكن هذا هو المفترض12) (نعم، وكان مبالغاً فيها2) (متوسطة7) (لا3)
11. ما أبرز سلبيات هذه الطريقة؟

1.تحتاج إلى تحضير والواجبات تحتاج إلى متابعة (طالبان) 2.قد تكون مع أشخاص لا تريدهم. 3.عدم توفر التقنيات المساندة.

12. ما أبرز إيجابيات هذه الطريقة؟

1.المدارسة. 2.توزيع الدرجات على أعمال طوال الفصل. 3.تنمية قدرة الطالب في الوصول إلى المعلومة. 4.العمل ضمن مجموعة. 5.معرفة ألفاظ الفقهاء وطرقهم. 6.تطوير مهارات المناقشة. 7.الاعتماد على النفس.

13. ما الأمور التي أضافتها لك هذه الطريقة؟

1.التعاون. 2.الرجوع إلى المصادر مباشرة. 3.تطوير مهارات الفهم. 4.سعة الأفق ومعرفة الخلاف والعلل بغاية الدقة. 5.التعرف على كثير من الكتب ومناهج أصحابها. 6.خلق جو من الأنس داخل القاعة. 7.العلم بطريقة المذاهب الأخرى غير الحنبلي.

14. إن كنت متحمساً لهذه الطريقة فما الأمور التي جعلتك كذلك؟

1.مناقشة المسائل. 2.المشاركة وعدم الذهول. 3.طريقة تقسيم الدرجات. 4.تستطيع فهم المنهج بنفسك. 5.التعامل بالبريد.

15. ما أبرز المعوقات التي واجهتك أثناء الدراسة بهذه الطريقة؟

1.إحضار المصادر. 2.عدم تجهيز القاعة.

16. ما رأيك في قدرة أستاذ المقرر على تطبيق الطريقة؟(ممتازة19)(جيدة4)(لا بأس بها0)(سيئة0)

17. هل ترغب في الدراسة بهذه الطريقة مرة أخرى مع أستاذ آخر؟ (نعم20) (لا2)

18. هل ترغب في الدراسة بهذا الطريقة مرة أخرى مع الأستاذ نفسه؟ (نعم21) (لا2)

19. كلمة أخيرة تريد قولها: 1.لا أظن كل المشايخ يستطيعون تطبيقها. 2.أتمنى استمرارها في المستويات القادمة.

الوسيلة الثانية للتقويم: الاختبار.

فكرة الاختبار:

كان الاختبار عبارة عن مجموعة من الأسئلة، تدور حول خمسة محاور: التصور وفهم المذهب، وتحرير المذهب، واختيارات شيخ الإسلام، وتخريج الأحاديث، ولغة الفقهاء.

وقد اختير باب من الروض المربع لم يسبق لأي مجموعة من المجموعتين دراسته في الكلية، وهو باب النذر.

الإعداد للاختبار:

اختير ستة طلاب من قاعة التعلم التعاوني، وقد روعي في المجموعة أن يكونوا من مجموعات متفرقة وليسوا من مجموعة واحدة، وكذلك أن تكون معدلاتهم متفاوتة: مرتفعة ومتوسطة ومنخفضة.

واختير ستة طلاب من قاعة أخرى في المستوى نفسه من قاعة 128، وقد كان المرجو أن تكون مستوياتهم متفاوتة، ولكن لأمر خارج عن أمري اختيروا من الطلاب المتميزين، ولم يكن منهم من معدله منخفض.

التهيئة النفسية والبداية:

جمع الطلاب في مكتبة قسم الفقه يوم الثلاثاء 1433/1/25 لإجراء اختبار يقيس بعض المهارات التي كان من المؤمل أن يحصل عليها طلاب التعلم التعاوني، وفي البداية اجتمعت بالطلاب، وحاولت أن أكسر الحاجز عندهم وأن أخبرهم أن هذا الاختبار لا يترتب عليه أي شيء بالنسبة لهم، وليس تحدياً لهم، وإنما المراد أن يعملوا كالمعتاد تماماً، وأخبرتهم بفائدة الاختبار، وللتأكد من كسر الحاجز النفسي، لم أبدأ بالاختبار إلا بعد تناول الإفطار معهم وتبادل الأحاديث الودية، وهنا أشيد بجهد د.عائض الشهراني وكيل الكلية للتطوير والجودة، حيث قام بالتعاون مع الكلية بتهيئة وجبات الإفطار وجائزة لكل مشارك.

البدء بالاختبار:

ثم بعد ذلك شرعنا بالاختبار، وكان المطلوب من كل مجموعة أن يعملوا سوياً للإجابة عن أسئلة كل مرحلة.

وفي البداية أعطيت كل مجموعة نسخة واحدة من الروض المربع مع حاشية ابن قاسم، وطلبت من كل مجموعة أن تختار مكاناً مناسباً، ورئيساً، ومحرراً، وأن يبدأوا بالإجابة عن أسئلة المرحلة الأولى.

استطاعت المجموعة التعاونية أن تفعل كل ذلك وتبدأ بالعمل في أقل من دقيقة، بينما المجموعة الأخرى في وقت أكثر بقليل استطاعت أن تختار المكان والرئيس والمحرر، وأما البدء بالعمل سوياً فلم تستطع أن تتغلب على هذه المشكلة حتى نهاية الاختبار، بينما يتضح أن المجموعة التعاونية تعاملت من كون الكتاب واحداً ولا بد من العمل سوياً بأريحية، واستطاعت أن تحوله لعنصر إيجابي بحيث استطاعت توزيع العمل بينهم.

المرحلة الأولى: مرحلة التصور وفهم المذهب:

وتحوي أربعة أسئلة، يستخرج الطلاب إجابتها من الروض المربع، وقد استطاعت المجموعة التعاونية أن تجيب عن الأسئلة الأربعة لهذه المرحلة في 16دقيقة و30ثانية، وكانت أجوبتهم كلها صحيحة، وأما المجموعة الأخرى فقد أجابوا عن سؤالين فقط: الإجابة الأولى خاطئة، والثانية: صحيحة، ولكنها ناقصة.

ملاحظاتي على أداء طلاب المجموعة الأخرى:

. في الدقيقة الثانية ثلاثة طلاب من المجموعة الأخرى فقط يعملون سوياً، وطلبوا نسخاً أخرى؛ لأنهم لا يستطيعون أن يقرأوا جميعاً في كتاب واحد.

. في الدقيقة الرابعة: عمل خمسة طلاب سوياً لكن بفعالية أقل.

. في الدقيقة الخامسة: عملوا جميعاً ولكن الفعالية ضعيفة، وما زالوا لا يستطيعون التكيف مع مشكلة الكتاب الواحد.

. في الدقيقة السابعة: مل اثنان من الطلاب، ولم يستطيعوا حل الأسئلة الموجودة.

. في الدقيقة الحادية عشرة: حتى الآن لم يتفقوا على طريقة لكتابة الأجوبة، وحتى الآن لم يتكيفوا مع أخطاء زملائهم وتظهر بعض الحدة أحياناً.

. في الدقيقة الثالثة عشرة: بعض الطلاب ازداد ملله فانشغل بجواله.

. في الدقيقة الرابعة عشرة: زادت الفعالية عند خمسة من الطلاب، وحاولوا التعاون على الإجابة.

المرحلة الثانية: مرحلة تحرير المذهب:

تحوي سؤالين، ولم يجب طلاب المجموعة الأخرى إلا على السؤال الأول، وكانت الإجابة ناقصة، علماً أن الوقت الذي أخذوه كان أكثر لأنهم بدأوا أولاً.

وأما المجموعة التعاونية فقد استطاعت أن تجيب عن السؤالين في 10دقائق و20ثانية، وكانت إجابتهم صحيحة، ولكنها تحتاج بعض التحرير.

بعض ملاحظاتي لعمل المجموعتين:

. تركت المجموعة الأخرى تبدأ باختيار الكتب . المجموعة تختار الكتاب وأنا أريهم مكانه في المكتبة . فطلبوا أولاً المغني، ثم طلبوا الكافي، ثم في الدقيقة التاسعة بعد أن رأوا مجموعة التعاوني تقرأ في الإنصاف طلبوا الإنصاف، فأعطيتهم النسخة الجديدة من الإنصاف، ومع طلاب التعاوني الطبعة القديمة.

. مجموعة التعاوني طلبوا الإنصاف مباشرة، أثناء أخذ أحد الطلاب للكتاب وبحثه عن الموضع، باقي المجموعة انشغلوا في قراءة المسألة ومحاولة فهمها، عندما عثروا على مكان المسألتين في الكتاب مباشرة قسموا المسألتين بينهم.

. في الدقيقة الثالثة: مازالت المجموعة الأخرى لا تستطيع تقسيم العمل، ولم يستطيعوا العمل سوياً.

. في الدقيقة السادسة: ما زالت المجموعة الأخرى لا تعرف طريقة ترتيب الكتاب ولا كيفية الوصول للمعلومة، وأما التعاوني فإنهم يقرأون المسألة ويحاولون تحليل ألفاظ الكتاب.

. في الدقيقة السابعة: يحاولون التفريق بين الروايات والأوجه والأقوال.

المرحلة الثالثة: الاختيارات (اختيارات شيخ الإسلام أنموذجاً):

وهذه المرحلة عبارة عن سؤالين: والسؤال الأول فقرتان، وقد أجابت المجموعة التعاونية عن هذه الأسئلة في 4دقائق و19ثانية، ولكن الفقرة الثانية من السؤال الأول كانت خاطئة.

وأما المجموعة الأخرى فقد أجابت عن الأسئلة في 7دقائق و54ثانية، ولكن الفقرة الثانية من السؤال الأول خطأ، والإجابة الثانية خاطئة أيضاً.

ملاحظاتي أثناء أداء المجموعات:

. ابتدأت أيضاً بالمجموعة الأخرى وتركتها تبدأ وقد طلبت الفروع للبحث عن آراء شيخ الإسلام، ثم حاولت في الفتاوى ثم رجعت إلى الفروع، واستخرجت الجواب من الفروع، وعند سؤالي لهم بعد الاختبار عن سبب اختيار الفروع، أخبروني أن أستاذ الفقه د.زيد الغنام يهتم باختيارات شيخ الإسلام، وذكر لهم أكثر من مرة أن الفروع من مصادر آراء ابن تيمية الفقهية.

. المجموعة التعاونية اختارت اختيارات شيخ الإسلام للبعلي، فلم نجد الكتاب في المكتبة، وكان مع أحدهم نسخة إلكترونية، فشرطت عليهم أن تكون نسخة (PDF) وأن يكون التصفح يدوياً لا إلكترونياً، وهذا أربكهم قليلاً.

المرحلة الرابعة: مرحلة تخريج الحديث والحكم عليها.

تشتمل هذه المرحلة على حديثين، وطلب من الطلاب اختيار أحد كتب تخريج أحاديث الفقهاء، وتخريج هذين الحديثين تخريجاً مختصراً مع الحكم عليهما.

استطاعت المجموعة التعاونية أن تجيب عن الأسئلة في دقيقة واحدة و52ثانية، وكانت أجوبتهم صحيحة، أما المجموعة الأخرى فقد استطاعت أيضاً أن تجيب عن الأسئلة في 3دقائق و30ثانية، ولكن الإجابة الثانية كانت خاطئة.

المرحلة الخامسة: مرحلة لغة الفقهاء.

وهو سؤال واحد، والمطلوب من الطلاب استخراج المعنى من أحد كتب لغة الفقهاء، وقد أجابت كلتا المجموعتين بإجابة صحيحة، وكانت إجابة المجموعة الأولى في أقل من دقيقة، والمجموعة الأخرى في دقيقة ونصف.

ملاحظاتي على المجموعتين أثناء إجابة أسئلة المرحلة الرابعة والخامسة:

. في التخريج كلتا المجموعتين طلبتا إرواء الغليل، وكان أحد الطلاب في المجموعة الأخرى، هو الذي طلبه، عندما سألته عن كيفية معرفته للإرواء وكيف تدرب عليه؟ ذكر أنه يحضر عند أحد المشايخ خارج الكلية دروساً في الحديث، وهو مهتم بالإرواء.

.كلتا المجموعتين طلبتا المطلع.

. طلاب المجموعة الأخرى لا تنقصهم المعلومات، ويظهر لي أنهم يتميزون بمهارات عالية، ولكن ينقصهم التدريب.

التوصيات:

1. اعتماد طريقة التعلم التعاوني طريقة مرادفة للطريقة التقليدية أو غيرها من الطرق المتبعة في التعليم الجامعي.

2. جعل وحدة مستقلة للتعلم التعاوني في الكلية، بحيث يكون هناك قاعة واحدة في المستويات من المستوى الثاني إلى الثامن، ويكون دخول الطلاب فيها اختيارياً، وللتدرج في تطبيق الفكرة يبدأ بتدريس الفقه والفرائض، ثم الأصول، ثم يتوسع في باقي المواد.

3. إعادة النظر في أعداد الطلاب داخل القاعات، فالأعداد الحالية تعيق الإبداع في التعليم.

4. تغيير أعمال السنة، فالمعمول به حالياً يجعل الطلاب لا يركزون على الدراسة إلا عند اختبارات أعمال السنة والاختبارات الفصلية، كما أنها تعتمد على الحفظ، وما يحفظ بسرعة ينسى بسرعة.

5. القاعات في كلية الشريعة فقيرة من حيث التجهيزات، وحتى بعض القاعات التي يظن أنها مجهزة تنقصها الصيانة، وبعض التجهيزات.

6. تطوير طرق الأسئلة، فالأسئلة في الكلية غالباً تركز على مهارات الحفظ فقط، وعندما يريد الأستاذ تنويع الأسئلة يلاقي الكثير من العقبات.

7. تعريف الطلاب بمصادر المعلومات، فالطلاب يدخلون الكلية ويخرجون ولم يدرسوا إلا الروض المربع في الفقه . إن لم يعدل عنه الأستاذ إلى المذكرات . ويحرم الطالب من التعرف على مصادر الفقه الأخرى، ووجود بعض الطلاب يحسن التعامل مع بعض الكتب سببه الجهد الشخصي للطالب، أو اجتهاد من بعض الأستاذة، وليست طريقة ممنهجة في الكلية، ولذا اقترح أن يضم إلى الكتاب المقرر كتاباً أو أكثر في كل مستوى، يحال إليها في بعض المسائل، ويدرب الطلاب عليها، بحيث يتخرج الطالب وقد أتقن الكتاب المقرر، وتدرب على ما لا يقل عن عشرة كتب أخرى.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

أعد التقرير

د.عبد العزيز بن إبراهيم الشبل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد طلب مني مراراً أن أعرض فكرة دروس تنمية الملكة الفقهية، واستجابة لطلب من أحسن الظن، فإني أقدم هذا العرض الموجز؛ رغبة في تقويمها، وأملاً في تعميمها، وأسأله سبحانه أن يجعلها له خالصة، ولعباده نافعة.

أولاً: الأهداف:

1. تعزيز الفهم الفقهي.
2. تنمية المهارات الفقهية.
3. الارتقاء من مرحلة الفهم إلى التطبيق.
4. التدرب على الرجوع إلى المصادر الفقهية.
5. الاهتمام بأصول وآداب الحوار.

ثانياً: الفئة المستهدفة:

الدرس لا يناسب المبتدئين من طلاب العلم، بل يناسب من قطع شوطاً في طلب العلم، إما بدراسة أحد المتون الفقهية، أو يكون قد درس في إحدى الكليات الشرعية.

ثالثًا: طريقة الدرس:

للدرس جانبان، نظري ومعرفي.

أ- الجانب المعرفي:

وهو الجانب الذي يُستفتح به الباب غالبًا، ويُعتمد فيه على متن زاد المستقنع، ويلتزم فيه المشترِك بالتحضير من الروض المربع راجعًا عند الإشكال للشرح الممتع، ويُعلن مسبقًا عن التحضير المطلوب، ويتكوّن غالباً من طريقتين في العرض:

- الطريقة الأولى: نظر شموليّ للباب، ومن ذلك:
  - معرفة تقسيم الماتن.
  - معرفة أصول الباب.
- الطريقة الثانية: نظر تفصيليّ لبعض مسائل الباب، ومن ذلك:

- استنتاج ضوابط الماتن وقياس اطرادها في الفروع المذكورة.
- مناقشة بعض المسائل المحتاجة لذلك.
- الإشارة للمسائل المذكورة في غير بابها وتفسير ذلك.

وقد تُستعمل الطريقتان في مراجعة الجانب المعرفي أو إحداهما بحسب الباب وحاجته، وكذلك بحسب جودة تحضير المشتركين.

ب- الجانب المهاري:

وهو الجانب الأهم في الدرس، ويركز على تنمية المهارات عبر التطبيق والتدريب والنقاش، وإثارة السؤال (كيف؟) بدل (ماذا؟) والعصف الذهني، والترابط بين الأصول والقواعد وبين الفروع، ويعتمد الإتقان فيه على الممارسة والتكرار، لذا تتكرر المهارات المحتاج إليها مع تغير أمثلة التطبيق بحسب الأبواب، ويكون عبر طريقتين:

- الطريقة الأولى: المناقشة من أجل تنمية الملكة الفقهية لدى المتدرب، ويركز على عدة مهارات، منها:
  - الاستنباط والاستدلال.
  - الحجاج والنقاش.
  - تطبيق القواعد الفقهية والأصولية.
  - تطبيق الفقه على الواقع.
  - العناية بأحكام النوازل وطريقة النظر فيها.
- الطريقة الثانية: التدرب على أهم الكتب الفقهية، وذلك من خلال تدريب الطلاب على كيفية الرجوع إلى أهم أمهات الكتب الفقهية، ومعرفة مصطلحاتها، والمران على القراءة فيها، والكتب التي يراد أن يتدرب عليها، هي:
  - كتب المذهب الحنبلي كالإنصاف والشرح الكبير والمبدع والكشاف.
  - كتب لغة الفقهاء: كالدر النقي والمطلع.
  - كتب تخريج أحاديث الفقهاء: كالبدر المنير وإرواء الغليل.
  - كتب الاختيارات: كاختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية والسعدي.
  - كتب المذاهب الفقهية الأخرى: كبدائع الصنائع والذخيرة ومغني المحتاج.

رابعًا: وسائل الدرس:

بما أن درس تنمية الملكة الفقهية يختلف عن طريقة التدريس الاعتيادية، يحسن ذكر بعض الوسائل المستخدمة في الدرس، ومن أبرزها:

- تفعيل العمل الجماعي، فالحضور يعملون في مجموعات، وليسوا صفوفاً يستمعون للملقي.
- استضافة ذوي الخبرة والاختصاص.
- الحوار والمناقشة.
- الأسئلة والتكاليف المعلقة، التي يفترض في المشارك أن يبحث عنها.
- العصف الذهني.
- مشاركة الحضور في تقديم بعض المحاور.
- استخدام العروض وأوراق العمل.
- مناقشات الخلاف العالي.

خامسًا/ نماذج توضيحية من أوراق عمل الدرس وشرائحه:

المثال الأول: التقسيم واستخراج الضوابط.

- **من خلال تعريف الطهارة: "ارتفاع الحدث وما في معناه، وزوال الخبث" هل يمكن إعادة تقسيم وترتيب أبواب الطهارة؟**
- **في الورقة التي بين يديك تقسيم لباب المياه:**
  - ○ هل تقترح تقسيماً آخر؟
  - ○ ما الضابط الذي تقترحه لتقسيم الباب؟
  - ○ ما ضابط الماء الطاهر عند الحنابلة؟

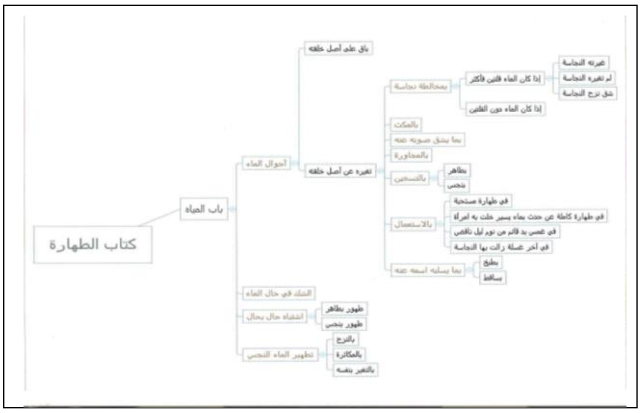
كتاب الطهارة
باب المياه
أحوال الماء
باق على أصل خلقه
تغيره عن أصل خلقه
بمخالطة نجاسة
إذا كان الماء قلتين فأكثر
غيرته النجاسة
لم تغيره النجاسة
شق نزح النجاسة
إذا كان الماء دون القلتين
بالمكث
بما يشق صونه عنه
بالمجاورة
بالتسخين
بطاهر
بنجس
بالاستعمال
في طهارة مستحبة
في طهارة كاملة عن حدث بماء يسير خلت به امرأة
في غمس يد قائم من نوم ليل ناقض
في آخر غسلة زالت بها النجاسة
بما يسلبه اسمه عنه
بطبخ
بساقط
الشك في حال الماء
اشتباه حال بحال
طهور بطاهر
طهور بنجس
تطهير الماء النجس
بالنزح
بالمكاثرة
بالتغير بنفسه

المثال الثاني: أصول الباب

ما الأصول التي أدار الفقهاء عليها باب السواك وسنن الوضوء؟

- النصوص الشرعية.
- النفع والضرر الطبي.
- التنزه عن النجاسة.
    - ○ **ما الفرق بينه وبين الوسواس؟**
    - ○ **ما الفرق بينه وبين التنطع؟**
- إيذاء الغير ولو كان حيواناً.
- **هل تستطيع أن تمثل لكل نوع؟**

المثال الثالث: ضبط الضوابط

- **ما الضابط في الأمور التالية:**

1- ضابط الحالات التي يشرع فيها التيمم.

2- ضابط عدم الماء.

3- ضابط الخوف المبيح للتيمم.

4- ضابط غلاء ثمن الماء.

5- ضابط ما يدخل وما لا يدخل في النية على المذهب.

المثال الرابع: كتاب الشرح الكبير

- **من خلال مجموعتك: اقرأ مقدمة الكتاب، وحاول أن تستخرج منهج المؤلف.**
- **تأكد من صحة ما استخرجته على:**
    - ○ طهارة مني الإنسان.
    - ○ حكم تارك الصلاة.
- **ما رأيك بأسلوب المؤلف عند مناقشة المخالف؟**

المثال الخامس: تمرين تعارض المفهوم والمنطوق

قبل البدء: ما المراد بالمنطوق ومفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة؟

	منطوق	مفهوم موافقة	مفهوم مخالفة
إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث			
الماء طهور لا ينجسه شيء			

المثال السادس: تمرين ملكة الاستنباط

من المسائل الخلافية الكبرى والمشهورة في كتاب الطهارة: هل تطهر جلود الميتة بالدباغ؟ وفي المسألة ستة أقوال، وفيما يلي أدلة متنوعة اعتمدت عليها بعض الأقوال، والمطلوب: استخراج أربعة أقوال منها.

1. قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة)

....

2. حديث ابن عباس: إذا دبغ الإهاب فقد طهر.

....

3. عن ابن عباس قال تصدق على مولاة لميمونة بشاة فماتت فمر بها رسول الله ﷺ فقال:(هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به). فقالوا إنها ميتة. فقال:(إنما حرم أكلها).

....

4. حديث ابن عكيم: لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب.

....

5. حديث سلمة بن المحبق: ذكاة الأديم دباغه.

....

6. حديث أبي المليح عن أبيه: نهى ﷺ عن جلود السباع أن تفترش.

....

7. حديث: توضأ النبي ﷺ من مزادة امرأة مشركة

....

8. حديث أبي قتادة في الهرة: إنها ليست بنجس..

....

المثال السابع: تمرين أسباب اختلاف العلماء

امرأة عادتها ستة عشر يوماً، أول عشرة أيام ترى دماً أحمراً، ثم ترى دماً أسوداً يومين، وباقي الأيام ترى دماً أحمراً، هذا الأمر حدث لها عندما بلغت العشرين، وقبل ذلك كانت عادتها منتظمة، في أول خمسة أيام من كل شهر، ثم تطهر.

مفاتيح:

- الحيض أمره أطلقه الشارع فنرجع فيه إلى العادة والتجربة، والعادة ألا تحيض النساء أكثر من خمسة عشر يوماً.
- قصة فاطمة بنت أبي حبيش.
- [**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ**] المراد بالمحيض زمن الحيض.
- قراءة حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم[**وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطَّهَّرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ**].
- الصلاة أبيحت للمستحاضة لعظم مكانة الصلاة.

من خلال دراستك لمسائل الدماء الطبيعية، استخدمي المفاتيح السابقة، واذكري الحكم في المسائل الآتية:

1. هل المرأة مستحاضة؟ وهل تدع الصلاة والصوم إذا رأت الدم؟
2. هل يجوز لزوجها جماعها في الأيام التي ترى فيها الدم؟
3. في الأيام التي ترين أنها من الحيض، هل يجوز لزوجها أن يستمتع فيما بين السرة والركبة؟

((في النموذج الآخر الذي يعطى لمجموعة أخرى تغيّر المفاتيح، وتكتب مفاتيح القول الآخر؛ ليظهر لهن أثناء النقاش سبب الخلاف))

المثال الثامن: تمرين التوصيف الفقهي

م	الحالة	التوصيف الفقهي
2	**شفط الدهون**	
3	**إزالة الكلف الموجود على البشرة**	
4	**الدم الذي يخرج من الحامل**	
5	**الدم الذي يخرج مع الطلق أو قبله بقليل**	

المثال التاسع: تمرين مراتب المقاصد

يراعى العلماء عند النظر في المقاصد تريبتها على ثلاثة مراتب: ضروري، وحاجي ، تحسيني (كمالي).

وهذه أمثلة لذلك:

ضروري	حاجي	تحسيني
قطع أنفه في حادث، ويريد إجراء عملية لتعديله.	أنفه مائل ميلاناً شديداً ويسبب له حرجاً كبيراً يمنعه من الاندماج في المجتمع.	يريد أن يعدل أنفه ليكون بصورة أجمل.
أذنه مسدودة ولا يستطيع السماع.	لا يوجد لها بروز في صدرها، وتريد القيام بعملية تكبير الصدر.	تريد أن تحقن شفتيها لأنها تريد شفتين ممتلأتين.

هل يمكن أن تستخرجي مع زميلاتك ضابطاً للضروري والحاجي والتحسيني؟

....

المثال العاشر: قاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)

كيف نضبط هذه القاعدة مع الأصحاب؟

١– قرية عددهم أربعون شخصاً وخرج واحد منهم، فهل يلزمهم إحضار شخص ليتمم الأربعين في صلاة الجمعة؟

٢– هل يلزم من عنده النصاب إلا قليلاً إكماله ؟

٣– شخص يستطيع أن يعمل عملاً إضافياً ليحصل مالاً للحج به، هل يلزمه العمل خارج الدوام كي يحج ؟

٤– هل يلزم إمساك طرف من الليل حتى يستطيع صوم النهار كاملاً ؟

٥– هل يلزم غسل طرف الشعر لغسل الوجه كاملاً ؟

٦– هل إذا اشتبه ثوب نجس بطاهر يلزم اجتناب الاثنين عند عدم التمييز؛ للتيقن ؟

٧– هل يجب على من اشتبهت عليه أخت أرضعتها أمه ثم اشتبهت باثنتين أو ثلاث هل يلزم اجتنابهن كلهن؟

٨– هل وسيلة الذهاب لصلاة الجماعة واجبة ؟ هل يلزمك أن تأخذ سيارة أجرة لتحضر ؟